اللمعة

في الأجوبة السبعة

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام بن تيمية
رحمه الله

تحقيق وتعليق
سليمان بن صالح الغصن

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً**﴾ [النساء: ١].

﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً**﴾ [الأحزاب ٧٠ـ ٧١].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار وبعد..

فقد خلق الله خلقه وأرسل رسله وأنزل كتبه لعبادته وإخلاص الدين له كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون**﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال سبحانه: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾ [النحل: ٣٦]. وقال عز وجل: ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾ [الزمر: ٣].

ولقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالدعوة إلى توحيده، والتحذير من كل ما يخالفه، فقام بذلك ﷺ خير قيام وبيّن لأمته كل ما يحتاجون إليه، وحذرهم مما يناقض توحيدهم أو يخل به، فنهى عن الشرك كبيره وصغيره، وظاهره وخفيه، بل نهى عن كل وسيلة تؤدي إلى الشرك من البدع المحدثات، فحمى حمى التوحيد بسياج من الاحتياطات التي تبعد المسلم عن كل ما يقدح في عقيدته، من الأقوال والأعمال والاعتقادات.

ولما تُوفي الرسول ﷺ واصل صحابته الكرام رضي الله عنهم الدعوة المباركة إلى التوحيد الخالص، والقضاء على كل ظاهرة أو نابتة تدعو إلى ما يخدش صفاء العقيدة من البدع والخرافات.

وسار على هذا النهج السلف الصالحون من هذه الأمة، فلم يخل عصر ـ بحمد الله ـ من داع يدعو إلى إخلاص الدين لله ونبذ ما يخالف ذلك وهذا مصداق قوله ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ما يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[1]

فالدعاة إلى التوحيد الخالص موجودون في كل زمان ولله الحمد والمنة، كما قال الإمام أحمد: "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ ٨/ ١٨٩، ورواه مسلم بنحوه في كتاب الإمارة رقم ١٧٠، ٣/ ١٥٢٣

بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[1].

ومن أشهر هؤلاء الدعاة، المجددين في تاريخ الإسلام، شيخ الإسلام أحمد ابن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الدمشقي ـ رحمه الله ـ المولود سنة ٦٦١هـ، والمتوفى سنة ٧٢٨هـ، الذي جاهد بلسانه وبقلمه وبيده، أصناف أهل البدع والضلال والزندقة، وأمضى أيام حياته بالتدريس، والتأليف، والمناظرة، ومقارعة الخصوم، والدعوة، والجهاد، والعبادة. وكان إذا تكلم في فن ظن السامع أنه لا يعرف غيره لسعة علمه، وكان ـ رحمه الله ـ سيفاً مسلولاً على المخالفين، وشجى في حلوق أهل الأهواء المبتدعين، وإماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين، حتى حسده بعض معاصريه، لما حصل له من العلم والقبول، ولما كشف من فساد طرائقهم وعقائدهم، فاتهموه، وألَّبوا عليه، وحرفوا كلامه.

يقول ابن عبدالهادي في ذكر بعض ما حصل للشيخ من بعض معاصريه بسبب فتواه في النهي عن شد الرحال لزيارة القبور:

«وأما الشيخ ـ رحمه الله ـ فكان ثابت الجأش، قوي القلب، وظهر صدق توكله واعتماده على ربه.

وقد اجتمع جماعة معروفون بدمشق، وضربوا مشورة في حق الشيخ، فقال أحدهم: يُنفى، فنفي القائل.

---

(١) الرد على الزنادقة والجهيمة ص٥٢ [ضمن عقائد السلف].

وقال آخر: يُقطع لسانه. فقُطع لسان القائل.

وقال آخر: يعزر: فعزر القائل.

وقال آخر: يحبس: فحبس القائل.

أخبرني بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره لها.

واجتمع آخرون بمصر وقاموا في هذه القضية قياماً عظيماً، واجتمعوا بالسلطان، وأجمعوا أمرهم على قتل الشيخ، فلم يوافقهم السلطان على ذلك»[1].

ومازال الوشاة من أهل البدع والحسد يسعون في الوقيعة بالشيخ حتى ورد مرسوم السلطان بسجن الشيخ في القلعة، فأظهر الشيخ السرور بذلك .. ثم منع من الفتيا وأخرج ما عنده من كتب وأوراق ومداد وأقلام فكان بعد ذلك إذا كتب ورقة إلى بعض أصحابه يكتبها بفحم[2]. وبقي رحمه الله في القلعة أكثر من سنتين حتى توفاه الله. وقُدر من شيع جنازته بأكثر من خمسمائة ألف.

وكان ـ رحمه الله ـ قد خلف مؤلفات كثيرة كبيرة وصغيرة في فنون عديدة، ما بين كتب وردود ورسائل وقواعد وفتاوى وغيرها، لا سيما فيما يتعلق بالعقيدة والرد على أهل البدع والانحراف من سائر طوائف الضلال[3].

---

(١) العقود الدرية ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٢) انظر العقود الدرية ص٣٢٩، ٣٣٠، ٣٦٣

(٣) انظر ترجمة شيخ الإسلام في العقود الدرية لابن عبدالهادي ص١ ـ٢٦، البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ١٣٥ـ ١٤٠.

ومن ذلك هذا الكتاب الذي حققته والمعنون بـ«اللمعة في الأجوبة السبعة».

وفيما يلي عرض موجز لموضوعه وما يتعلق بتحقيقه من مسائل:

١ ـ موضوع الكتاب

هذا الكتاب عبارة عن فتوى أجاب بها شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ عن أسئلة وجهت إليه.

وقد قرر ـ رحمه الله ـ في هذه الفتوى مسألة إخلاص العبادة لله وحده وبين حكم طلب الدعاء من المخلوق سواء كان حياً أو ميتاً، كما بين حكم إتيان القبور وسؤال أهلها والاستنجاد بهم.

وأشار ـ رحمه الله ـ إلى حكم البناء على القبور واتخاذها مساجد وحكم التمسح بها ونحو ذلك.

وعرض في هذه الفتوى إلى مسألة التوسل بجاه الصالحين ودعائهم وفصل حكم ذلك.

كما بين حكم التبرك بالشيوخ والأولياء وبسط الكلام عما يسمى بالغوث والقطب واعتقاد الناس في ذلك، وتطرق لمسألة الخضر وما يدعى من بقائه حياً، إضافة إلى مسائل أخرى جاءت في أثناء كلامه.

٢ ـ تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف

هذا الكتاب من ضمن الكتب التي ألفها شيخ الإسلام رحمه الله فيما يتعلق ببدع القبور والاستغاثة بغير الله والتوسل بالصالحين ونحو ذلك.

يقول ابن عبدالهادي ـ رحمه الله:

«وله مصنفات في زيارة القبور وهل تباح للنساء؟ والفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية، وفي المشاهد: متى حدثت؟ وفي النذور لها . . وغير ذلك عدة مجلدات»[1].

وقال بعد أن ذكر بعض مؤلفاته: «وله مسائل وقواعد في الاستغاثة غير ما تقدم»[2].

وقد تبين لي من خلال دراسة هذا الكتاب صحة نسبته إلى شيخ الإسلام رحمه الله. ومن أبرز الدلائل على ذلك ما يلي:

١ ـ وجود اسم الشيخ ونسبة الكتاب إليه في أول صفحة من المخطوطة.

٢ ـ أسلوب الكتاب، فكل من تمرس في قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية يدرك أن أسلوب هذا الكتاب وطريقته في عرض المسائل والتدليل عليها هو أسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن ذلك قوله أحياناً: «وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع. .» فهذه العبارة كثيراً ما يذكرها الشيخ في مؤلفاته.

٣ ـ مقارنة بعض المواضع في هذا الكتاب بكتب شيخ الإسلام الأخرى، وقد قارنت بين بعض المواضع بمواضع أخرى من كتابه «الاستغاثة» وكتابه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» ورأيت الكلام متقارباً جداً، حتى في ذكر روايات الحديث.

٤ ـ عدم وجود اختلاف في المسائل والأحكام التي قررها الشيخ في هذا الكتاب عما قرره في كتبه الإخرى.

---

(١) العقود الدرية ص٣٨.

(٢) العقود الدرية ص٥٦.

٣ ـ عنوان الكتاب

وسم هذا الكتاب في أول صفحة من المخطوطة بـ«اللمعة في الأجوبة السبعة».

بينما سبق أن طُبع ضمن مجموع الفتاوى بلا عنوان.

ولا يمكن الجزم بأن هذا العنوان من وضع شيخ الإسلام ابن تيمية، بل ربما يكون من أحد تلاميذه أو أحد النساخ الذين نسخوا هذه الفتوى، لأن الشيخ ـ رحمه الله ـ كان يكتب كثيراً من المسائل والفتاوى ولا يضع لها عنواناً بهذه الصورة، وقد يكتب الفتوى فيأخذها المستفتي ويذهب دون أن تنسخ منه.

يقول ابن عبدالهادي ـ رحمه الله:

«وأما جواب يكتب فيه خمسين ورقة، وستين، وأربعين، وعشرين فكثير، وكان يكتب الجواب، فإن حضر من يبيضه وإلا أخذ السائل خطه وذهب.

وكان كثيراً ما يقول: قد كتبت في كذا وفي كذا.

ويُسأل عن الشيء فيقول: قد كتبت في هذا، فلا يدري أين هو؟ فيلتفت إلى أصحابه، ويقول: ردوا خطي وأظهروه، لينقل، فمن حرصهم عليه لا يردونه، ومن عجزهم لا ينقلونه، فيذهب ولا يعرف اسمه.

فلهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه وصنفه»[1].

---

(١) العقود الدرية ص٦٥.

٤ ـ نسخ الكتاب

وجدت للكتاب نسختين:

النسخة الأولى: نسخة روضة خيري بمصر ورقمها ٥٩٣ وهي موجودة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ١٣٣٤/خ. وتقع في ١٦ ورقة، وفي كل صفحة ٢٧ سطراً.

وقد كتبت بخط نسخ. ولا يوجد عليها تاريخ النسخ ولا إسم الناسخ وليس عليها تعليقات ولا سماعات وإنما فيها إشارات هكذا [ـ] على بعض المواضع المشكلة التي يظهر أن فيها تصحيفاً وغلطاً من الناسخ.

وهذه النسخة فيها آثار رطوبة في الجزء السفلي من بعض الأوراق.

وقد كتب في أول ورقة من هذه النسخة: كتاب اللمعة في الأجوبة السبعة لابن تيمية على التمام والكمال والحمد لله على كل حال.

النسخة الثانية: نسخة مطبوعة ضمن مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ـ رحمه الله ـ في المجلد السابع والعشرين من ص٦٤ إلى ١٠٥.

وليس لها عنوان وإنما بدأت بالسؤال مباشرة.

٥ ـ منهج التحقيق

تبين لي من خلال المقارنة بين النسختين وجود اختلاف كثير بينهما في بعض العبارات وأحياناً بانفراد إحداهما عن الأخرى ببعض الزيادات، وكنت أرجح

عبارة إحدى النسختين تارة، وعبارة الثانية تارة أخرى، ولم تخل واحدة منهما من أغلاط.

ولهذا فقد سلكت في تحقيق هذا الكتاب مسلك اختيار النص الصحيح مع الإشارة إلى الفروق في الحاشية سواء في اختلاف العبارات أو التقديم والتأخير أو الزيادة والنقص.

ورمزت للنسخة الأولى [نسخة روضة خيري] بـ[أ].

كما رمزت للنسخة الثانية [النسخة المطبوعة ضمن مجموع الفتاوى] بـ[ب].

وقد قمت بعزو الآيات وتخريج الأحاديث والآثار والتعريف ببعض الأعلام والتعليق على بعض المواطن بما يفيد القارىء وذيلت الكتاب ببعض الفهارس المهمة.

وأسأل الله تعالى أن يجعل ما قمت به خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

سليمان بن صالح الغصن

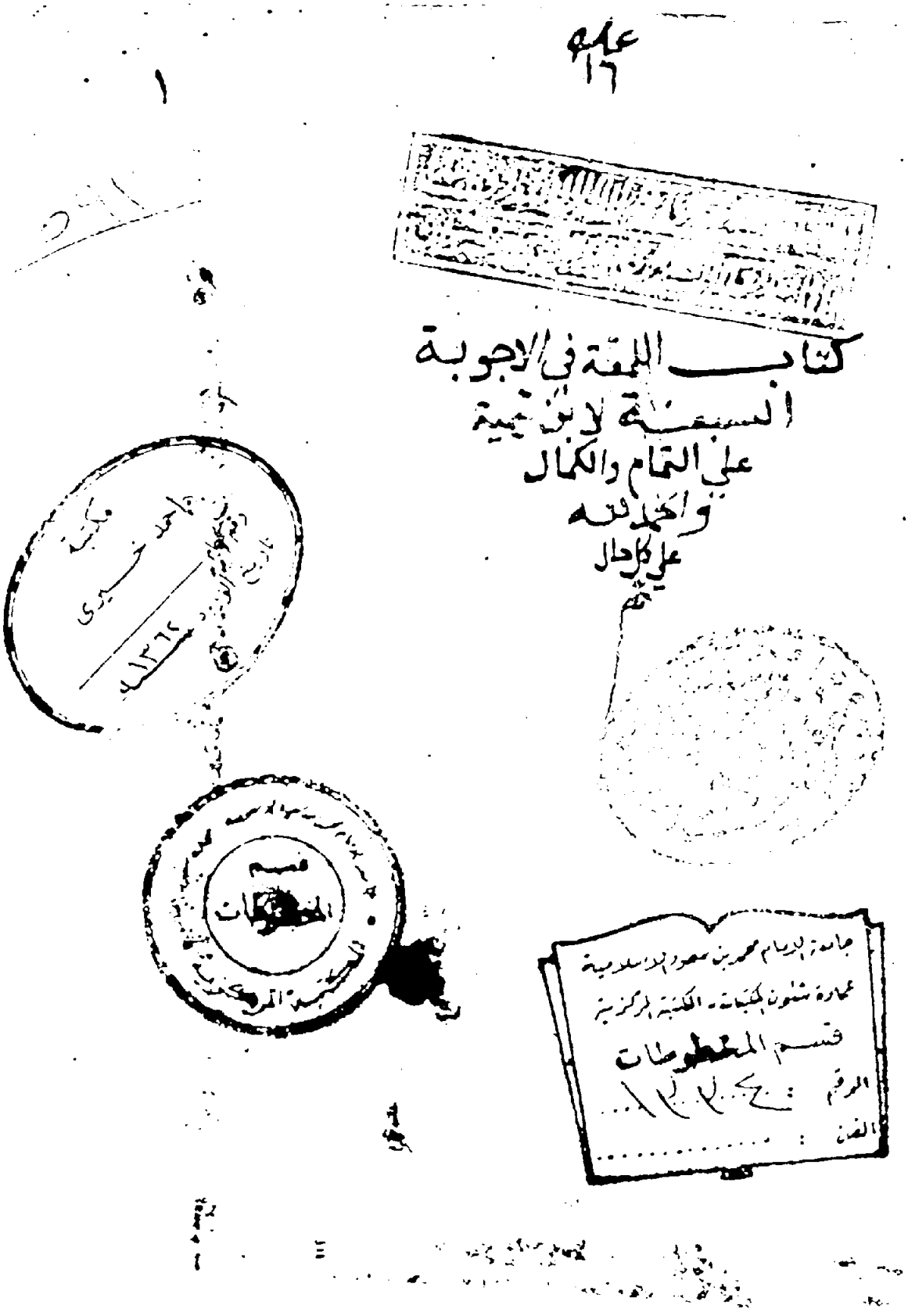

عنوان المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق
ما تقول السادة العلماء ائمة الدين وعلماء المسلمين رضي الله
عنهم اجمعين فيمن يزور القبور ويستمد بالمقبور في مرض له
او في فرسه او بعيره يطلب ازالة الالم الذي بهم ويقول
ياسيدي انا في جيرتك انا في حسبك فلان ظلمني فلان
قصد اذيتي وهل ان المقبورين يكونون واسطة
بينه وبين الله تعالى وفي من ينذر للمساجد
والزوايا والمشايخ حيتهم ويتقصد بالدراهم والابل
والغنم والشمع والزيت وغير ذلك هل ان سلم
ولدي للشيخ على كذا وكذا وامثال ذلك وفي من يستغيث
بشيخه اذا اصابته نائبة او عرض خاطره ان عجز استغاث
بشيخه يطلب تثبت قلبه من ذلك الواقع وفي من يمشي الى
شيخه ويستلم القبر ويرغ وجهه عليه ويمسح القبر
بيديه ويمسح بهما وجهه واشباه ذلك في من يقصد
حاجته فيقول ياشيخ فلان بركتك فيقول قضيت
حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ وفي من يسمع الشمع
ويمشي الى القبر ينكفئ ويحط وجهه بين يدي
شيخه على الارض لساجد انحوه وفي من قال ان ثم
قطبا غوثا فردا جامعا في الوجود افتونا ماجورين
وابسطوا القول في ذلك اجوا

الحمد لله رب العالمين الدين الذي بعث الله به رسوله
وانزل به كتبه هو عبادة الله وحده لاشريك له واستعانته
والتوكل عليه ودعاؤه لجلب المنافع ودفع المضار
كما قال تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله
الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم يوم القيامة

بداية المخطوطة

حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله
راغبون فالايتان لله والرسول لقوله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الاان الحلال ما احله
الله ورسوله والحرام ما حرم الله ورسوله واما التحسب
فهي لله وحده كما قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا
الله ورسوله وقال تعالى يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين اي يكفيك الله ويكفي
من اتبعك وهذا هو الصواب القطوع به
في معنى هذه الاية ولهذا كانت كلمة
ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
والحمد لله
وحده

نهاية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

٢/

[(١)وبه ثقتي

نص السؤال

ما تقول السادة العلمـاء أئمة الدين، وعلماء المسلمين، رضي الله عنهم أجمعين](١) فيمن يزور القبور، ويستنجد بالمقبور، في مرض به[٢] أو بفرسه[٣]، أو بعيره، يطلب إزالة المرض[٤] الذي بهم.

ويقول: يا سيدي أنا في جيرتك، أنا في حـسبك، فلان ظلمني، فلان قصد أذيتي.

ويقول: إن المقبور يكون[٥] واسطة بينه وبين الله تعالى.

وفيـمن ينذر للمـساجـد، والزوايا، والمشايخ، حـيهم ومـيتـهم، بالدراهم، والإبل، والغنم والشمع، والزيت، وغيـر ذلك يقول: إن سلم ولدي فللشيخ[٦] عليَّ كذا وكذا. وأمثال ذلك.

(١ـ١) ما بين القوسين ليس في: (ب)، وقد بدأت نسخة (ب) بـ«وسئل أحـمد بن تيمية رحمه الله تعالى عمن يزور...».

(٢) (أ): له.

(٣) (أ): في فرسه.

(٤) (أ): الألم.

(٥) (أ): إن المقبورين يكونون..

(٦) (أ): للشيخ.

وفيمن يستغيث بشيخه [(١)إذا أصابته نائبة أو سمع(٢) حساً خلفه أزعجه استغاث بشيخه(١)] يطلب تثبيت قلبه من ذلك(٣) الواقع.

وفيمن يجيء إلى شيخه، ويستلم القبر، ويمرغ وجهه عليه، ويمسح القبر بيديه، ويمسح بهما وجهه، وأشباه(٤) ذلك، و(٥)فيمن يقصده بحاجته(٦) فيقول(٧): يا شيخ(٨) فلان ببركتك، فيقول(٩) قضيت حاجتي ببركة الله، وبركة الشيخ.

وفيمن يعمل السماع ويجيء إلى القبر، فيكشف ويحط وجهه بين يدي شيخه على الأرض ساجداً نحوه(١٠).

وفيمن قال: إن ثم قطبا، غوثاً، فرداً(١١)، جامعاً في الوجود.

أفتونا مأجورين وابسطوا القول في ذلك.

(١ ـ ١) ما بين القوسين ليس في: (ب).

(٢) في (أ): عز. ولم يظهر لي معناها فآثرت كلمة «سمع» لمناسبتها للسياق.

(٣) (ب): ذاك.

(٤) (ب): وأمثال ذلك.

(٥) (أ): فيمن.

(٦) (أ): يقصد حاجته.

(٧) (ب): ويقول.

(٨) شيخ: ليست في: (ب).

(٩) (ب): أو يقول.

(١٠) نحوه: ليست في (ب).

(١١) فرداً: ليست في (ب).

الجواب[1]

بداية الجواب في إخلاص العبادة لله وحده

الحمد لله رب العالمين. الدين الذي بعث الله به رسله[2]، وأنزل به كتبه، هو عبادة الله. وحده لا شريك له، واستعانته، والتوكل عليه، ودعاؤه لجلب المنافع، ودفع المضار، كما قال تعالى[3]: ﴿**تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون**﴾[4] [الزمر/ ١-٣].

وقال تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾ [الجن/ ١٨]. وقال تعالى: ﴿**قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين**﴾ [الأعراف/ ٢٩] وقال تعالى: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا**﴾ [الإسراء/ ٥٦ - ٥٧].

قالت طائفة من السلف: كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً والملائكة[5]. قال الله تعالى: هؤلاء الذين تدعونهم عبادي، كما أنتم عبادي و[6]يرجون رحمتي

---

(١) (ب): فأجاب.

(٢) (أ): رسوله.

(٣) تعالى: ليست في (أ)

(٤) (أ): «إن الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون» وهو خطأ.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره ٥/ ١٠٤، وعزاه في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم، انظر الدر المنثور ٤/ ١٨٩ - ١٩٠.

(٦) الواو ليست في (أ).

كما ترجون رحمتي، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي، ويتقربون إليّ كما تتقربون إليّ، فإذا كان هذا حال من يدعو[1] الأنبياء والملائكة، فكيف بمن دونهم.

وقال تعالى: ﴿**أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً**﴾ [الكهف/ ١٠٢]. وقال تعالى: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**﴾ [سبأ/ ٢٢ ـ ٢٣] فبين سبحانه أن من دعي من دون الله من جميع المخلوقات من الملائكة والبشر وغيرهم، أنهم لا يملكون مثقال ذرة في ملكه. وأنه ليس له شريك في ملكه، بل هو[2] سبحانه له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأنه ليس له عون يعاونه، كما يكون للملك أعوان، وظهراء، وأن الشفعاء عنده لا يشفعون إلا لمن ارتضى، فنفى[3] بذلك وجوه الشرك، وذلك أن من يُدعى[4] من دونه إما أن يكون مالكاً، وإما أن لا يكون مالكاً، وإذا[5] لم يكن مالكاً فإما أن يكون شريكاً، وإما أن لا يكون شريكاً، وإذا لم يكن شريكاً فإما أن يكون معاوناً، وإما أن يكون سائلاً طالباً وهو سبحانه وتعالى أعلم[6].

---

(١) (أ): يدعون

(٢) هو: ليست في (أ)

(٣) (أ): فيلغي

(٤) (ب): يدعون

(٥) (أ): فإذا

(٦) وهو سبحانه وتعالى أعلم: ليست في (ب)

٣/ فالأقسام[١] الأول الثلاثة وهي الملك والشركة والمعاونة[٢] منتفية، وأما الرابع فلا يكون إلا من بعد إذنه[٣]، وكما قال تعالى: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾ [البقرة/ ٢٥٥]، وكما قال تعالى: ﴿**وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى**﴾ [النجم/ ٢٦]، وكما[٤] قال تعالى: ﴿**أم[٥] اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض**﴾ [الزمر/ ٤٣ ـ ٤٤].

وقال تعالى: ﴿**الله[٦] الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون**﴾ [السجدة/ ٤] وقال ﴿**... وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون**﴾ [الأنعام/ ٥١] وقال تعالى: ﴿**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله**

---

(١) (أ). فأقسام.

(٢) وهي الملك والشركة والمعاونة: ليست في (أ).

(٣) قال شيخ الإسلام في كلامه على هذه الآية: «فهذه الأربعة هي التي يمكن أن يكون لهم بها تعلق، الأول: ملك شيء ولو قل، الثاني: شركهم في شيء من الملك، فلا ملك ولا شركة ولا معاونة يصير بها نداً فإذا انتفت الثلاثة بقيت الشفاعة فعلقها بالمشيئة» مجموع الفتاوى ١/ ١١٤. وقال في موطن آخر: «فقد تهدد سبحانه من دعا شيئاً من دون الله، وبين أنهم لا ملك لهم مع الله، ولا شركاً في ملكه، وأنه ليس له عون، ولا ظهير من المخلوقين، فقطع تعلق القلوب بالمخلوقات، رغبة ورهبة وعبادة واستعانة، ولم يبق إلا الشفاعة وهي حق لكن قال الله تعالى: ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له» قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ١/ ٢٩٤ ضمن مجموع الفتاوى

(٤) كما: ليست في (ب).

(٥) (أ): واتخذوا: وهو خطأ.

(٦) (أ): «هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم»... الآية وهو خطأ.

ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تُعَلِّمون الكتاب وبما كنتم تَدْرُسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ [آل عمران/ ٧٩ - ٨٠] فبين سبحانه وتعالى أن من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً كان كافراً[١] فكيف من اتخذ من دونهم من المشايخ وغيرهم أرباباً.

ما لا يقدر عليه إلا الله لا يطلب إلا من الله تعالى

وتفصيل القول: أن مطلوب العبد إن كان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، مثل أن يطلب شفاء مريضه[٢] من الآدميين والبهائم، أو وفاء دينه من غير جهة معينة، أو عافيته[٣]، أو عافية أهله، وما به من بلاء الدنيا والآخرة وانتصاره على عدوه، وهداية قلبه، أو غفران ذنبه، أو دخول الجنة أو نجاته من النار، أو[٤] أن يتعلم القرآن والعلم[٥]، أو أن يصلح قلبه، ويحسن خلقه، ويزكي نفسه، وأمثال ذلك، فهذه الأمور كلها[٦] لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى، ولا يجوز أن يقول لا[٧] لملك ولا نبي، ولا شيخ سواء كان حياً أو ميتاً اغفر ذنبي، ولا انصرني على عدوي، ولا اشف مريضي، ولا عافني و[٨]عافي أهلي ودوابي[٩] وما أشبه ذلك. ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان فهو مشرك

---

(١) في (ب): فإذا جعل من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً كافراً.

(٢) (أ): مرضه.

(٣) أو عافيته: ليست في (ب).

(٤) (أ): وأن يتعلم.

(٥) (ب): العلم والقرآن.

(٦) كلها: ليست في (أ).

(٧) لا: ليست في (ب) كما أنها غير واضحة في (أ) وهكذا استظهرتها.

(٨) (ب) أو.

(٩) (ب): أو دابتي.